يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغوا وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء
يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حيث يئسوا منهم وقيل كانوا
في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلماء بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف
الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء
الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته
وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاق الحمد ممن له تمييز من اهل السموات
والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي اخر النهار
عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون
وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء
وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب
بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال
له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان
الله حين تمسون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي
تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة
والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك تخرجون من قبوركم فانه ايضا
يعقب الحياة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء
خلقت من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها
وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف سبب التنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة
ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظاما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على
التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة
والهمه وضعها واقدره عليها واجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد يسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد
وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوامين مع توافق
موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين لا تكاد تخفى
على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب

معاشكم

معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين
وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع
تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان
اشهد اللذات هل انت مخلدي والفعل منزل فيه منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة
لمحذوف تقديره اية يريكم بها البرق كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة للمسافر
وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او على تقدير المضاف نحو ارادة خوف وطمع
او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ
بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية
تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزها
المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف
على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها
الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة
الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن متعلقة بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون
لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون
منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل
بالاضافة الى قدرتكم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكيره هو لاهون او لان
الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف
بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر
الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي
هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون
انتم وهم فيه شرعا تتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة
لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك
مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال
بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من
اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا
فقومه غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او
المصدر بما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا
وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وهي قبولهم الحق وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره
او ما ينبغي ان يغيره ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج

Copyright © King Saud University